الإعلامية في الأحاديث الأربعين النووية
(دراسة نصية)

in Hadiths of the Forty AL-Nawawia Hadiths Informatirity

Textual Study

الباحث

م. فهد رشيد حسن

المديرية العامة لتربية ديالى / اللغة العربية

Fhdrshyd93@gmail.com

Fahad Rasheed Hasan . M

Diyala General Directorate Education

07711314368

الملخص

يُعنى هذا البحث بمعيار الإعلامية (Informativity) المعيار الخامس من المعايير السبعة التي وضعها (بوجراند) لإثبات نصية نص ما, يتصل هذا المعيار بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص, في عملية التواصل بين منتج النص والمتلقي, عندما يأتي المنتج بكفاءة إعلامية تكسر أُفق التوقع لدى المتلقي وتنقله إلى آفاق وفضاءات أوسع ممّا تمتلكه خزانته المعرفية , ويأتي البحث لبيان هذا المعيار في الأحاديث النووية الشريفة , وسبر أغوار الأبعاد الإعلامية فيها, والأركان الأساس التي تدور في فلكها في جدلية بين المنتج والمتلقي , التي حفظت للنص الحديثي صدى دلالاته في الآفاق.

الكلمات المفتاحية: الإعلامية , النووية , نصية.

Abstract

This study focuses on the criterion of informativity, which is the fifth of seven criteria developed by Beaujrand to demonstrate a text's textual coherence. This criterion examines the physical and cultural context of the text during the communication process between the text producer and the recipient. When the producer effectively provides informativity, it exceeds the recipient's expectations and introduces them to new perspectives and knowledge beyond their existing understanding. This criterion is applied to the hadiths in this research, which investigates their media dimensions and fundamental principles. These principles are formed through a dialectic interaction between the producer and recipient, resulting in multiple interpretations and meanings within the present text.

Keywords : Informativity AL-Nawawia Textual coherence

المقدمة

يتمحور معيار الإعلامية حول مبدأ كسر أُفق التوقع لدى المتلقي, فكلما ابتعدت معلومات النص عن احتمالية الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية[١] , فإن تفاعل المتلقي مع النص أساس لقبول النص أو رفضه؛ فإذا كانت معلومات النص معروفة لديه من قبل, أو كانت ليست من اهتماماته, أو فوق قدرته على استحضارها, فقد يهدم ذلك عملية التواصل مع النص[٢], فالإعلامية ترتفع عندما يسوق النص خبرة معلوماتية بطرائق غير متوقعة لدى المتلقي حتى يكون النص متجددًا متفتحًا؛ وهذا ما يديم العلاقة بين منتج النص والمتلقي[٣] , ويقع على عاتق منتج النص مسؤولية أن يجعل نصه نديًّا متجددًا مع تقادم الأزمنة فيتجاوز النص بيئته التي أُنتج فيها[٤] ؛ إذ على منتج النص أن يستعمل اللغة استعملاً حاذقًا ليوظف المعنى المقصود, وهذا يذكرنا بركني الدلالة الأساسيين عند العرب (اللفظ والمعنى) وطرائق تقديمهما التي تكسر الرتابة لدى المتلقي, وتوسع افق توقعاته, الأمر الذي أدركه العرب قديمًا فعدّوا الإغراب في المعنى من الجهل في مسالك الكلام[٥], فأدركوا أن ما يثير الإعجاب في نفس المتلقي هو الخروج عن المألوف, والجدة في الخبرة المقدمة التي تجعل الكلام ذا كفاءة إعلامية لدى المتلقي؛ فسلطوا الضوء على ما يخالف التركيب المعهود لدى المتلقي كالتقديم والتأخير, وأولوا اهتمامًا أوسع بما يجعل الدلالة تقع في نفس المتلقي موقعًا يحتاج معه إلى التلذذ في إدراك المعاني فمالوا إلى المجاز الذي يُشبع شغف المتلقي؛ لتكون عُرى الاتصال بينه وبين النص أوثق.

إن كشف ظاهرة الإعلامية في الأحاديث النووية جعل مسار البحث يُبنى على مقدمة, وتنظير للإعلامية, وللوقوف على نمط الإعلامية في النووية كان التطبيق في مطالب, هي : (الإعلامية والتركيب) ومنه: التقديم والتأخير, والفجوات النصية, و (الإعلامية والخبرة المعرفية) و (الإعلامية والاستعمال اللغوي) ومنه: المجاز العقلي, والاستعارة التصريحية والمكنية, و (الإعلامية والمتضادات) و(الإعلامية والإيجاز والإطناب)و (الإعلامية وخصوصية النص) ومنه: القفز بالإعلامية المنخفضة إلى الكفاءة,

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٢٤٩ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤ .
(٣) ينظر: انفتاح النص الروائي: ١٥١.
(٤) ينظر: فن القصص بين النظرية والتطبيق: ٤٤٥.
(٥) ينظر: كتاب الصناعتين: ٦٠ ـ ٦١.

و(الإعلامية والإعلامية المتداخلة), ثم ما أفضى إليه البحث من نتائج.

وكان البحث للإجابة عن بعض الأسئلة من قبيل:

١. هل للنص المدروس إعلامية صغرى خاصة به؟

٢. هل ترقى الإعلامية في النووية إلى مستوى الكفاءة؟

٣. ما المدى الذي حققه النص في كسر أُفق التوقع لدى المتلقي؟

٤. ما الأطر التي تجمع منتج النص والمتلقي لاستجلاء المعاني غير المعتادة في النص؟

٥. ما التحولات اللغوية والدلالية التي أسسها منتج النص للارتقاء بالإعلامية إلى مستوى الكفاءة؟

الإعلامية (Informativity):

ترجمها المحدثون العرب إلى (الإخبارية)[١] , وترجمها آخرون إلى (المعلوماتية) أي: ما يكتشفه من معلومات يوحي بها النص[٢].

رأى بوجراند أن الإعلامية عامل ذو تأثير بعدم القطع في الحكم على الوقائع المستنبطة من نص ما, في مقابل بدائل غير متوقعة, تتكون الإعلامية في درجاتها العليا عند كثرة البدائل, وعند الاستنباط الفعلي لبديل من خارج التوقع, ومع كل ذلك فقد رأى بوجراند أن لكل نص إعلامية صغرى خاصة به تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع[٣].

ولا بد للنص أن يكون ذا فائدة؛ فالنصوص معابر لنقل معارف توثق عُرى الاتصال[٤], فلا بد للإعلامية أن تدل على الجدَّة والتنوع في معلومات محتوى الاتصال للنص[٥].

تابع (دريسلر) زميله بوجراند في شمول الإعلامية على عامل الجدَّة[٦], فقد أشارا إلى أن موضوع الإعلامية مرتبط بمدى التوقع مقابل عدم التوقع, أو المعلوم مقابل المجهول[٧].

وأشار بوجراند إلى أن مدى المعلومات داخل النص, إمّا أن تكون معتادة في اسلوب التعبير عنها, أو طرقة عرضها؛ فتكون هنا ذات كفاءة إعلامية منخفضة, و إمَّا أن تكون غير معتادة وبعيدة عن الاحتمال, فتكون

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨٦.

(٢) ينظر: أُسس لسانيات النص, مارغوت هاينمان, وفولفو غنغ: ١٥٢.

(٣) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥.

(٤) ينظر: النص والخطاب, شتيفان هابشايد: ٢٢.

(٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٢٤٩.

(٦) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند وفولفجانج دريسلر: ١٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢ ـ ٣٣.

ذات كفاءة إعلامية عالية[١], فكلما ابتعدنا عن المعتاد والمتوقع والمألوف؛ زادت الكفاءة الإعلامية[٢], وتابع الدكتور تمام حسان هذا النمط فجعل الإعلامية على درجات, منها: (الدنيا)؛ إذ تكون المعلومات متوقعة, ولا تضيف جديدًا, فلا ترتقي إلى الدرجة المثلى لتلقى قبولاً عند المتلقي, أمَّا الدرجة (العليا) من الإعلامية فهي درجة (الإلغاز والتعمية)[٣], ويرى الباحث أن الدكتور تمام حسان قد أغرب في درجاته؛ فالدرجة الدنيا التي أشار إيها تتعارض مع فكرة أن لكل نص إعلاميته الخاصة به حتى لو كانت معلوماته متوقعة أو معتادة, كما أشار إلى ذلك بوجراند نفسه[٤], كما ان الدرجة المُثلى للدكتور تمام حسان هي (الإلغاز والتعمية)؛ فنحن وإن كنا في الإعلامية نحتاج إلى معلومات خارج المتوقع والمألوف, لكن ليس لدرجة الإلغاز والتعمية ؛ فهذا يتعارض مع عملية التواصل الهدف الأساس الذي من أجله قيل النص.

ذكر اللسانيون للإعلامية مفاهيم ثلاثة, هي:

١. الإعلامية بالمفهوم العام, كل نص يحتوي على خبر ما, وتشترك النصوص جميعها في ذلك.

٢. الإعلامية بمعنى الجدَّة وعدم التوقع, فيجد المتلقي في النص من الجدة والإبداع ومخالفة المتوقع ما يظهر في سطح النص أو مضمونه.

٣. الإعلامية لغرض الدعاية, لشخص ما, أو لفكرة ما, أو لمذهب ما .

والإعلامية بالمفهومين الأول والثالث, إعلامية منخفضة؛ لأن أثرها في النص منحسر في الدعاية والإخبار فحسب, أمَّا الإعلامية في المفهوم الثاني فهي إعلامية مرتفعة؛ إذ ترتقي إلى الإبداع في النص[٥], وهنا يقع على عاتق المتلقي بذل جهد أكبر لاستنباط المعلومات غير المتوقعة , ولكنه أكثر إمتاعًا, كما يجب على منتج النص أن يحذر من انهيار عملية التواصل إذا عجزت قدرة المتلقي على معالجة جدَّة المعلومات غير المتوقعة لديه[٦]؛ فالإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي, ومدى توقعه لعناصره[٧], وهي مسألة نسبية متفاوتة بين مستقبلي النص, وطرق استقباله, فلا نجعل عملية التواصل تتعرض للخطر من ضعف الإعلامية؛ فذلك يؤدي إلى الملل والرفض أحيانًا[٨], بل يجب أن يحمل النص

(١) ينظر: نظرية علم النص (رؤية منهجية ف بناء النص النثري): ٦٦.

(٢) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق, د. عزة شبل: ٦٨.

(٣) ينظر: اجتهادات لغوية: ١٥٠.

(٤) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥.

(٥) ينظر: نظرية علم النص: ٧٠.

(٦) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية دي بوجراند د, وفولفجانج دريسلر: ٣٣.

(٧) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨٥.

(٨) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٦٨.

في صياغته النهائية صفات الجدَّة مع الإفادة[١]؛ إذ إن للإعلامية أثر في تكامل النص[٢].

الإعلامية في الأحاديث النووية:

الإعلامية هي مدى المعلومات داخل النص في معناها وتعبيرها وعرضها, وما يجده المتلقي من جدَّة وعدم توقع, الذي يؤديه الإبداع في الصياغة والفكرة, والأحاديث الشريفة نثر مرسل موضوعي يمثل العربية تمثيلاً صادقًا[٣], وتعد الأحاديث النووية ذات كفاءة عالية بوساطة المحتوى غير المتوقع مع تضافر عناصر الإبداع في النص بكسر قواعد التركيب في الجملة مع انزياح في البنى الشكلية, والدلالية؛ ينتج عنها إعلامية عليا, تتمثل في مطالب منها :

المطلب الأول: الإعلامية والتركيب.

جرت سنن المتكلمين في اللغة على تراكيب معروفة, خضع لها الناطقون باللغة فشكلت الاستعمال المعهود الذي درجت عليه الألسن, وحفظت رتابته للغة قوانين نشأتها, ولكنها في المعتاد تقلل من إعلامية النص, وهنا عهد منتجو النصوص إلى كسر هذه الرتابة عن طريق كسر التركيب وإعادة بنائه من قبيل:

- **التقديم والتأخير:** أشار إليه الجرجاني أنه باب كثير الفوائد[٤], وهو تبادل مواقع الكلمة في التركيب لتؤدي غرضًا ما كانت لتؤديه لو حُكمت بقواعد الاستعمال اللغوي[٥].

من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(مِنْ حُسْنِ إسلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعنِيهِ)**[٦].

نجد في النص الشريف كفاءة إعلامية في تقديم الخبر (من حسن إسلام المرء) على المبتدأ (تركه) عدولا عن الأصل في التركيب للفت عناية المتلقي؛ فالترتيب الجديد غير متوقع, فلو قلنا (تركه ما لا يعنيه من حسن إسلام المرء) لكان سياقًا متوقعًا, وذهبت حلاوة نظمه, وهنا يتساءل المتلقي عن مزية التحول من رتابة التركيب في الجملة الإسمية إلى الشكل الجديد؛ فيبحث عن الاحتمالات الدلالية للتحول, والمغزى المعرفي منه؛ ممّا يجعل النص مفتوحًا على مستويات متعددة من التلقي؛ ممّا يرفع

(١) ينظر: الإبداع, عبد الحميد محمود السيد , دار المعارف, مصر: ٧.
(٢) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: ١٨٤.
(٣) ينظر: الحديث النبوي الشريف من مصادر الدرس النحوي, د. عبد الجبار علوان النايلة: ٥٠٣.
(٤) ينظرك دلائل الإعجاز: ١٠٦.
(٥) ينظر: بلاغة الكلمة والجملة والجمل: ١٣٨,
(٦) شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية, للنووي, حديث رقم (١٢): ٤٧ , رواه الترمذي, رقم (٢٣١٧).

إعلامية النص.

ومن التقديم والتأخير قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن الله تعالى, قال: **(مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ.....)**[١].

إن تقديم شبه الجملة (لي) على المفعول به (وليًّا) وقع على مسامع المتلقين كالصدمة التي أفاق سامعها من غفلته؛ فالله تعالى قال: من عادى وليًّا (لي لا لغيري) أي : قصر الولي على الله تعالى واختصه به دون غيره[٢], فلو قال: (من عادى وليًّا لي) لمثل إخبارًا متوقعًا بأن المعاداة له ولكن دون نفيه عن غيره, ثُم إن إضافة الولي إلى الله تعالى بقوله (لي) تفيد أن الله تعالى يتولى أمر وليه بنفسه[٣]؛ هذا الذي جعل الكفاءة الإعلامية للنص في أعلى مستوياتها؛ إذ سبح ذهن المتلقي إلى فضاءات يرجو منها أن يكون ممّن يتولاهم الله بنفسه.

الفجوات النصية:

وتتعدى الإعلامية في التركيب التقديم والتأخير إلى أمور أُخر لعل أبرزها (الفجوات النصية) وهو ما يُعرف قديمًا بـ (الحذف والإيجاز)؛ وهذا ما يجعل النص ينأى عن الدلالات المعتادة, ويقترب من فكرة الاحتمال الدلالي, فيعطي للنص قراءات احتمالية تكسر أفق توقع المتلقي فتعطيه خبرة معرفية جديدة تزيد من تفاعله مع النص مرتقيّا بالإعلامية إلى درجاتها العليا, ولو أمعنا النظر في الأحاديث النووية لوجدنا الحذف فيها يشكل دعمًا ذا أثر للإعلامية في نصوصها الشريفة؛ إذ يقع الحذف منها موقع المفاجأة على ذهن التلقي, من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: **(.... وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ, فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ, وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ, وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا, وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمشِي بِهَا.....)**[٤].

نجد في النص الشريف حذف المفردة الذي شكل صدمة أخرى للمتلقي ؛ إذ كيف يكون الله عز وجل سمع العبد وبصره؟ بل يده ورجله! ويظهر جليًّا هنا حذف المفردة (المضاف) ؛ رفعًا لشأنه. أي: كنت حافظًا سمعه فلا يسمع به إلا ما يحل سماعه, وحافظًا بصره فلا ينظر به إلا إلى ما يحل إبصاره,

(١) شرح متن الأربعين: حديث رقم (٣٨): ١٠٣ـ١٠٤, رواه البخاري رقم (٦١٣٧).
(٢) ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح, المسمى الكاشف عن حقائق السنن:١/ ٨٦.
(٣) ينظر شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: ٢١٧.
(٤) سبق تخريجه: حديث رقم (٣٨).

وحافظًا يده فلا يبطش بها, وحافظًا رجله فلا يمشي بها إلا إلى ما يحل المشي إليه[١], إذ يشكل حذف المضاف هنا ضربًا من الاتساع[٢]؛ الامر الذي منح النص شمولية أوسع, فأمده بقدرة إيحائية أكبر تفتح المجال أمام المتلقي ليصحو من صدمته ويتأمل في تخيل المعاني المحتملة التي كسرت أُفق توقعاته.

المطلب الثاني: الإعلامية والخبرة المعرفية:

للمتلقي خبرة معرفية يتلقف بها ماهية النص, فإن تفاجأ بما لم يعهده من خبرته المعرفية, عند مخالفة منتج النص للمعهود من المعرفة, ارتفع مستوى التلقي عاليًا؛ لأن ما سيُطرح سيخلق عند المتلقي كسرًا للمألوف من منظومته المعرفية, فلم يكن مستعدًا لتلقيه بأدواته المعرفية المعتادة.

من ذلك ما رواه تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **(الدِّين النَّصِيحَةُ)** قلنا: لِمَنْ؟ قال: **(لِلَّهِ, وَلِكِتَابِهِ, وَلِرَسُولِهِ, وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ, وعَامَّتِهِمْ)**[٣]

قد عهد المسلمون النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, فكثيرًا ما كان يطلبها بقوله: (أشيروا عليَّ أيها الناس) وهي من البديهيات كذلك لأئمة المسلمين وعامتهم, أمَّا أن تكون النصيحة (لله)! هذا ما جعل مخيلة المتلقي تتلقف مجموعة لا متناهية من التساؤلات التي قفزت إليها, التي ضمنت للنص حضورًا إعلاميًّا فاعلاً, ومساحة زمنية أوسع, وستجعل أواصر العلاقات التواصلية أقوى بينه وبين النص عندما يظفر بالمعنى, الذي لخصه (التفتازاني) أن النصيحة راجعة للعبد في نصيحة نفسه, ودعوة غيره إليها, بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته, وإخلاص العبادة إليه, واجتناب معاصيه[٤].

وما يرتبط بهذا المطلب (كسر الفهم الموضوعي للأشياء) وهنا يقوم المتلقي بإعادة تشكيل المنظومة المعرفية لديه, فالحكم على شيء بغير ظاهرة أو المعتاد منه يشكل انعطافًا في الفهم لديه, وتتبادر إلى ذهنه تساؤلات متعددة تزيد من درجة إعلامية النص.

من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(.... وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)** قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: **(أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ, كَانَ لَهُ أَجْرٌ)**[٥].

(١) ينظر: فيض القدير: ٢ / ٣٠٥ , ودليل الفالحين: ١ / ٣٠٥.
(٢) ينظر: شرح المفصل: ٢ / ١٩٢.
(٣)(شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (٧): ٣٦ , أخرجه مسلم رقم (٥٥).
(٤) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: ٩٨.
(٥) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (٢٥): ٧٥ـ ٧٦ , أخرجه مسلم رقم (٧٢٠).

تقاطع النص الشريف تقاطعًا حادًّا مع المألوف لدى المتلقي فقد كسر أفق التوقع المعرفي لديه, فولد صدمات معرفية حادة تدفعه للتدبر والتفحص لمعرفة ماهية المعنى غير المتوقع لديه, فكيف يكون إتيان الشهوة متوجًا بالصدقة, ومن شدة الصدمة بادر المتلقي بالاستفهام: (أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟) فإذا ما سبح فكره في خيالات بعيدة عمَّا يألفه, وتشتت ذهنه في احتمالات واسعة, أدرك أن الغرض من إتيان الشهوة حلالاً هو إعفاف النفس وطلب الولد الصالح وقضاء حق الزوجة[١].

المطلب الثالث: الإعلامية والاستعمال اللغوي:

ترتفع الإعلامية عند كسر أفق التوقع لدى المتلقي, فلا بد أن تسعى إلى تدقيق ذلك بتغيير بناء الاستعمال المألوف للألفاظ, ويتركز ذلك في الأحاديث النووية بالاستعمال المجازي للألفاظ, وهذا الاستعمال غير الحقيقي يشكل حضورًا غير مألوف لما اعتاد عليه المتلقي من الأشياء, وهنا تغدو آفاق النص واسعة منفتحة على احتمالات متعددة ترفع كفاءة النص الإعلامية؛ فعند تعارض النمط الجديد في النص مع النمط المعرفي المختزن في ذهن المتلقي, يحدث انعطاف شديد في إثارة انتباه المتلقي, الأمر الذي يسميه بوجراند عنصر (التعارض) وهو من الدرجة الثالثة, وهي الأعلى في درجات الإعلامية[٢], ومن مظاهر الاستعمال غير الحقيقي للألفاظ:

- **المجاز العقلي:** منه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ, وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا, وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)**[٣].

عندما أسند منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم محو السيئة للحسنة لوى بذلك عنق المتوقع لدى المتلقي من أن محو السيئة لله تعالى, فشكل بذلك تعارضًا في الأنماط المعرفية لدى المتلقي, وحتى يستوعب المتلقي النمط الجديد من المعرفة أخذه النص إلى آفاق بعيدة حيث تكون الحسنة البسيطة ماحقة للسيئة, الأمر الذي وخز الضمير عند مرتكب السيئة؛ فقد برز المجاز العقلي عند الفعل (تمحُها) ليؤدي أثرًا إعلاميًّا عاليًا؛ إذ أخذ المتلقي إلى فضاءات واسعة حيث كان المجاز العقلي (جملة فعلية) الأمر الذي أكسبها خاصية التجدد المستمر في محو السيئة عن طريق الحسنة.

(١) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: ١٦٢.
(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ٢٨٥.
(٣) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (١٨): ٥٨ , رواه الترمذي رقم (١٩٨٧).

- **الاستعارة التصريحية:** من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(....أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ, وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ, أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)**[1].

استعار منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم (الإصلاح والفساد) للمضغة - القلب - فقد شبه أعمال الإنسان السيئة بالفساد أو المرض الذي يصيب القلب حقيقة, وشبه الأعمال الصالحة بصلاح القلب وخلوه من الأمراض, فحذف المستعار له في الاستعارتين, وصرح بالمستعار منه, هذا ما أكده الزمخشري بجواز استعمال المرض والفساد في القلوب حقيقة ومجازًا[2].

أمَّا المتلقي فقد عهدت خبرته المعرفية أن (الصلاح والفساد) للقلب يكون عضويًّا بالأمراض التي تصيبه, أو قوته صحيحًا معافى من العلل, فإذا بالنص الشريف يكسر أفق التوقع لديه حتى تقفز إلى مخيلته احتمالات أُخر غير المعهودة لديه؛ فأعراض الفساد في القلب مجازًا هي سوء الاعتقاد والغل والحسد, والميل للمعاصي والاصرار عليها, وغيرها, والصحة خلاف ذلك.

- **الاستعارة المكنية:** من ذلك في الأحاديث النووية المحاورة بين المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومعاذ رضي الله عنه, الذي استهان من أمر اللسان بقوله: يا نبي الله, وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: **(ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَو قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!)** [3]

ذكر الثعالبي أن ممَّا يثير الإعجاب منه صلى الله عليه وآله وسلم هنا استعارة (الحصائد) للسان[4] , ورأى الشريف الرضي أنها استعارة عجيبة المراد بها أن أكثر معاثر الأقدام ومصارع الأنام, إنَّما تكون بجرائر ألْسنتهم وعواقب أقوالهم السيئة[5], فقد استعار منتج النص ﷺ (آلة الحصاد) التي تقطع الزرع غثه وسمينه, أخضره ويابسه للسان تلك الحاسة التي تطلق الكلام قبيحه وحسنه, خيره وشره.

إن تجسيم هذه المعاني بصورة حسية متحركة منه ﷺ جعلت معاذًا رضي الله عنه مأخوذًا بعد أن تكسرت الأعراف اللغوية المختزنة لديه تحت وطأة هذا الانعطاف في المعاني المدوية, ولا سيما أن منتج النص قد سبق هذه الاستعارة بعبارة دعائية شديدة اللهجة: (ثكلتك أمك).

(١) المصدر نفسه: حديث رقم (٦): ٣٢, رواه البخاري رقم (٥٢), ومسلم رقم (١٥٩٩).
(٢) ينظر: الكشاف: ١/ ٥٩.
(٣) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (٢٩): ٨٢ـ٨٣ , رواه الترمذي رقم (٢٦١٦).
(٤) التمثيل والمحاضرة :٢٥.
(٥) ينظر: المجازات النبوية: ٩٨.

المطلب الرابع: الإعلامية والمتضادات:

تأتي المتضادات في النص لتشكل نغمة إيقاعية على مستوى الاستقبال المعرفي لجرس اللغة عند المتلقي, يشكل كل تضاد منها فاصلة داخلية في موسيقى النص؛ تعطي للنص حضورًا إعلاميًّا عاليًا لدى المتلقي, فهو بُعْد آخر للإعلامية تكسر به أفق التوقع, ويعد التضاد في النص النووي ملمحًا اسلوبيًّا نصيًّا يعطي النص إيقاعًا كاسرًا للرتابة, يضيف بعدًا صوتيًّا يُسهم في ارتقاء مستوى الكفاءة الإعلامية؛ إذ يشكل التضاد تصادمات تضفي الحركة والحيوية تقفز بالنص في ذهن المتلقي إلى آفاق رحبة.

فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرويه عن ربه سبحانه قوله: (**..... يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ, وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ, يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي, وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي, يَا عِبَادِي! لَو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَ آخِرَكُمْ وَ إِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ, مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيئًا, يَا عِبَادِي لَو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَ إِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا, يَا عِبَادِي! لَو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَ آخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ, قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي, فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ, مَا نَقَصَ ذَلِكَ ممَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيْطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ, يَا عِبادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ, ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحمَدِ اللهَ, وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكِ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفسَهُ**)[1]

نجد في سياق النص الشريف التضاد في: (الليل - النهار / ضُري - نفعي / أولكم - آخركم / إنسكم - جنكم / أتقى - أفجر / زاد - نقص / ما نقص - ينقص) كما نجد التضاد الدلالي في: (فمن وجد خيرا - غير ذلك / فليحمد الله - فلا يلومن إلا نفسه).

إن مبدأ مخالفة اللاحق للسابق هو ما يقوم عليه القصد من المتضادات, الأمر الذي استعمله منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم بقصد التنويع في الخطاب, ودعم الاستمرارية للنص, وجس نبض المتلقي عند رفد الخبرة المعرفية في ذهنه بجرس موسيقي يشد الانتباه لديه ويأخذه بعيدًا عن المألوف لديه من نغمة موسيقية إلى موسيقى تشدو في أُذنه أن ذنوبه تُغفر في كلمة, وأن كرم الله تعالى في عدم نفاد خزائنه يحط هموم الرزق بعيدة عن تفكيره, وأنه سيلقى خيرًا في آخرته؛ فأي مألوف لديه يُكسر أفقه بالكفاءة الإعلامية للنص الشريف التي طارت به إلى آفاق أوسع وأرحب.

(١) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (٢٤): ٧١-٧٣, رواه مسلم رقم (٢٥٧٧).

المطلب الخامس: الإعلامية والإيجاز والاطناب.

من الإيجاز أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أوصني, قال: **(لا تغضب)** فردد مرارًا, قال: **(لا تغضب)**[١].

لو أمعنا النظر في النص الشريف لوجدنا أن الرجل جاء يطلب الوصية من خاتم النبيين, لينفذ هذه الوصية التي تنجيه من النار وتُدخله الجنة, ويفوز في الدنيا والآخرة, وما أظن أن ما كان يجول في خاطر الرجل من شيء إلَّا أن يكون متوقعًا أعباءً من الأعمال الجسام والعبادات العظام, كقيام الليل وصيام النهار الدهر كله, وأن يكون سيفه على عاتقه يجاهد لا يفتر طرفة عين, وغيرها ممَّا كان يدور في خَلَد الرجل؛ فاستعد خاطره لتلقي الكم الهائل من الأعباء, وشحذ حافظته المعرفية, وأعمل عقله ليدرك ما سيقال, وإذا بالرحمة المهداة صلى الله عليه وآله وسلم يكسر افق توقعاته كلها, ويجعلها تتناثر أدراج الرياح, موجزًا وصيته (لا تغضب) فسقط في يد الرجل فردد مرارًا: أوصني, تعريضًا بأنه لم يقنع, أو طلب وصية أبلغ وأوسع[٢], فما زاد إلَّا أن أوجز صلى الله عليه وآله وسلم, محطمًا أفق توقعات الرجل ذاهبًا بالإعلامية إلى أبعد مدياتها.

ومن الاطناب باب التفصيل والإجمال, هذا الباب الذي يبني عليه صلى الله عليه وآله وسلم اسلوبه في توصيل المعاني للمتلقي, وتحقيق سرعة إيصال المعلومات إليه وانطباعها في ذهنه , أفضل من وصولها للمتلقي دفعة واحدة, من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ, ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ, فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً, وإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ إلى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ, وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً, وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً)**[٣].

لمَّا كان المتلقي المؤمن يعلم أن الموازين القسط توضع يوم القيامة,, فأنه حريص على أن يملأ كفة ميزانه بالحسنات؛ حتى لا تطيش سيئاته بها, فما إن جاء ذكر الحسنات منه صلى الله عليه وآله وسلم, حتى اشرأبت أعناق المتلقين؛ ليعلموا ما الذي كُتب منها, فكان ذهن المتلقي منحسرًا في ماهية الحسنات والسيئات, مستنبطًا هذا الفهم من خزانته المعرفية المعهودة لديه, فالحسنات ما يتعلق به الثواب والقربة, والسيئات ما يستحق فاعله العقاب[٤], وليس في جُعبة المتلقي إلَّا هم واحد, أن

(١) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (١٦): ٥٥-٥٦, رواه البخاري رقم (٦١١٦).
(٢) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: ١٢٢.
(٣) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (٣٧): ١٠١, رواه البخاري رقم (٦٤٩١) , ومسلم رقم (٨٣١).
(٤) ينظر: شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية: ٢١٢.

يعرف الحسنة ليعملها, والسيئة فيجتنبها, أما أن تتحطم آفاقه المعرفية الضيقة على عتبات الإطناب بتفصيل المجمل فتنطلق آفاقه رحبة إلى مديات لا تستوعبها الخزانة المعرفية للمتلقي, كاسرًا بذلك صلى الله عليه وآله وسلم أفق توقعاته, وينقله إلى فضاءات لا متناهية, فمن هم بالحسنة فلم يعملها كتبت حسنة كاملة, فأخذ المتلقي يملأ جعبته حسنات من غير تعب, ثم لبث قليلًا فإذا بالحسنة تولد عشر حسنات, وما إن استوعبت عقليته الأمر حتى طار فرحًا إلى فضاء ما مكث فيه إلَّا قليلًا حتى ارتقى فضاء آخر فقد تفجرت العشر إلى سبعمائة , وقبل أن يلملم شتات نفسه, زِيد له إذا هم بسيئة فلم يعملها كُتبت حسنة.

المطلب السادس: الإعلامية وخصوصية النص:

إن لكل نص إعلامية صغرى خاصة به تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع[١], والأحاديث النووية لها مزية خاصة ترقى بإعلاميتها من المنخفضة إلى العليا؛ وذلك لأنها أحاديث سيقت لمتلقين مؤمنين بفحواها, بل متلهفين لاستقبال الجديد من معلومات الدين الجديد التي لم تألفها أفئدتهم وخزائنهم المعرفية, فكان كل حرف من هذه الأحاديث الشريفة بحاجة لخزانة معرفية جديدة تستعذب جرسه الموسيقي, ومفهومه الدلالي, فهذا خاتم الأديان على لسان خاتم الأنبياء يشدو تعاليم الله تعالى لخلقه: كيف يعبدونه؛ فكان كل حديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وعليها مدار الإسلام[٢]؛ من هنا أصبح كل حديث منها خارج أفق توقع المتلقين؛ فجاز لنا أن نرتقي بإعلاميتها المنخفضة إلى العليا, فلو نظرنا إلى ما يعده اللسانيون إعلامية منخفضة مثل (الخبر الابتدائي) نجده في النووية على غير ما يعهده اللسانيون؛ إذ له وقع شديد على مسامع المتلقين, وله صدى ينادي سمع الوجود, ويزاحم خيالات المتلقين, وينقلهم إلى آفاق أوسع وأرحب, من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَ مَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)**[٣].

إن وقع هذا التجاوز الإلهي: من الخطأ والنسيان والمُستكره عليهم, شديد جديد؛ وحتى يبعد عن أذهانهم الشك والتردد, استفتح الخبر بالأداة (إنَّ) التي من شأنها (التأكيد)؛ حيث نوشي بها الكلام إذا كان للمتلقي ظن في خلاف ما تُخبر عنه[٤]؛ لترسيخ المعرفة الجديدة في الخزانة المعرفية للمتلقي, ثم

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥.
(٢) ينظر: شرح متن الأربعين النووية: ٥.
(٣) المصدر نفسه: حديث رقم (٣٩): ١٠٦, رواه ابن ماجة رقم (٢٠٤٥).
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٢٥.

إن إطلاق فعل المضي (تجاوز) إلى آفاق أبعد للحاضر والمستقبل ؛ يقرر قاعدة إسلامية جديدة على معارفهم العبادية, وأن مجيء الجار والمجرور (لي) الذي أفاد التخصيص لمنتج النص صلى الله عليه وآله وسلم, أي: من أجله لأُمته دون سائر الأمم, هذا التفرد والخصوصية التي خُصَّ بها المتلقي ما أظنها كانت تدور في خَلَده يومًا؛ فكانت كسرًا لكل توقعاته, ونقلًا لمعرفته إلى آفاق أرحب.

وممّا اتفق عليه اللسانيون أن التكرار يُعد من الإعلامية المنخفضة, إلّا إنه في النووية له شأن آخر؛ فالتكرار من أقوى طرق الاقناع عند علماء النفس[١], فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عندما وصف منطق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, قال: (إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفهم عنه)[٢].

من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(إنَّما الأعمَالُ بِالنِّيَّاتِ, وَإنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى, فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُلِهِ, فَهِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُلِهِ, وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ)**[٣].

إن جماليات النص المكرر لا يسبر غورها إلا صاحب فهم ثاقب وذوق سليم؛ فللنص الشريف في تكراره دلالة فنية تستنهض همّة المتلقي المعرفية ؛ لتجيب خزائنه وأعرافه اللغوية عن السؤال الآتي: لماذا كرر قوله (فهجرته إلى الله ورسوله)ولم يكرر ذكر الهجرة إلى الدنيا أو المرأة؟ وهذا السؤال من المتلقي بحد ذاته يُعد نقلًا للإعلامية من المنخفضة إلى أعلى مستوياتها؛ فالتكرار خير وسيلة تثبت بها المعلومات والمهارات , ويساعد على جودة التذكر, سواء أكان التكرار بالألفاظ أم بالأعمال[٤], فعندما كرر قوله (فهجرته إلى الله ورسوله) استدعى خبرة المتلقي المعرفية من أمرين, الأول: أراد منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم أن يرفع من شأن المهاجر إلى الله ورسوله؛ فأعاد اللفظ مكررًا تلذذًا بذكره, وتعاطفًا معه, ورفعًا لشأنه, الآخر: أعاد صلى الله عليه وآله وسلم المكرر بلفظه, ولم يقل فهجرته إليهما, وإنْ كان هذا المكرر أكثر اختصارًا؛ وذلك ليعلم المتلقي أنه من أدبه صلى الله عليه وآله وسلم في تعظيم اسم الله تعالى أنْ لا يجمع مع ضميره غيره[٥], ولم يكرر اللفظ بعينه مع الدنيا أو المرأة؛ وذلك تنبيهًا للإعراض عنهما, وعدم الاحتفاء بشأنهما[٦], ولمّا كان الأمر للتنبيه؛ فلا بد أنه جاء بجديد فوق ما يعهدونه من خبرة

(١) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس: ١٧٦.
(٢) رواه البخاري: حديث رقم (٩٥).
(٣) شرح متن الأربعين النووية: حديث رقم (١): ٦ , رواه البخاري, رقم (١).
(٤) ينظر: الحديث النبوي وعلم النفس: ١٨٦.
(٥) ينظر: عمدة القاري: ١/ ٥٩.
(٦) ينظر: فيض القدير: ١/ ٤٢.

معرفية, أضافت جديدًا لآفاق توقعاتهم, وحلّقت بهم إلى فضاءات أرحب.

المطلب السابع: الإعلامية والإعلامية المتداخلة:

ممّا ينماز به النص المدروس ـ النووية ـ خصوصية لها تفردها من غيرها من النصوص في كسر أُفق التوقع لدى المتلقي, بل يُتوج توقع المتلقي بالعجب من سياق النص الذي فيه كفاءة إعلامية عالية ومنخفضة في الوقت نفسه, والميزة الأكثر عجبًا أن هذا التداخل يأتي من جهتين, الأولى: من النص, والأُخرى: من المتلقين.

فبينما المسلمون جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع عليهم رجل شديد بياض الثياب, شديد سواد الشعر, لا يُرى عليه أثر السفر, ولا يعرفه منهم أحد, حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم, فأسند ركبتيه إلى ركبتيه, ووضع كفيه على فخذيه, وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **(الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ, وَتُقِيْمَ الصَّلاةَ, وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ, وَتَصُومَ رَمَضَانَ, وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا)** قال: صدقت, فعجبوا له يسأله ويصدقه! قال: فأخبرني عن الإيمان, قال: **(أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمَ الآخِرِ, وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)** قال صدقت, قال: فأخبرني عن الإحسان, قال: **(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ, فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)** قال فأخبرني عن الساعة, قال: **(مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)** قال: فأخبرني عن أماراتها, قال: **(أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا, وَانْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)** ثم انطلق الرجل فلبثوا مليًا, فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **(إِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِمُكُمْ دِينَكُمْ)**[1].

نجد في النص الشريف الإعلامية العالية والمنخفضة من جهة النص: فالمنخفضة في السؤال عن (الإسلام والإيمان)؛ فالسائل يقول (صدقت) لمعرفته الجواب مسبقًا, والحضور من المسلمين في المجلس كانوا قد أسلموا من قبل وقد اجتهدوا في إسلامهم بأداء الصلاة والصيام والزكاة والحج, ويؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر, وبالقدر خيره وشره, والسؤال عن الساعة معلوم لديهم, فلا يُجليها لوقتها إلا الله تعالى, وهم مشفقون منها, أمَّا السؤال عن (الإحسان) فما دار في خَلَد المتلقين إلَّا أن يكون إنفاقًا ماديًا بالصدقة, أو جهدًا جسديًا بالمساعدة, أو صلة رحم, أو غيرها ممّا يألفون العمل به, ولكن الجواب قفز بالإعلامية المنخفضة إلى الكفاءة العالية ؛ إذ جعل الإحسان (معنويًا إيمانيًا) بوجوب الإخلاص في الأعمال وكأنك لا تفتر في كل لحظة تستشعر وجلك من الله تعالى؛ فهو معك في كل

(١) شرح متن الأربعين النووية, حديث رقم (٢) : ٦٢ , رواه مسلم, رقم (٨).

أحاييننك يراك, فنقل الجواب المتلقين إلى أفاق أوسع من ضيق الخبرة المُسَلَّمة لديهم.

أمَّا الجواب عن أمارات الساعة فقد طار بعقول المتلقين إلى أبعد مدى؛ فلا شيء يجعل عقل متذوق اللغة يستشيط نشاطًا إلَّا براعة البلاغة في المجاز الذي يحفز عقل المتلقي كوقع النبال ووخز الإبر, فيجعله في أعلى حالات الترقب لحلاوة المنطق, إذ ترسل له أجنحة يحلق بها في فضاءات لا متناهية؛ فما عهدوا من رعاء الشاء إلَّا الخيمة وعمادها, والوتد وحبله, واللبن والوبر مما يعهدون منهم, وما الحفاة العراة إلَّا ممن يُتصدق عليم ليسدوا جوعهم, أمَّا أن تلد الأمة ربتها, فهذا ما نقل المتلقين إلى أبعد فضاء.

أمَّا من جهة المتلقين, فهم قسمان, الأول: السائل الذي يسأل ويصدق, فهو على علم مسبق, ولديه توقع لكل حرف من الجواب, دليل ذلك: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أفصح عن ماهية الرجل: (إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ؛ فالمعلم لديه السؤال وجوابه, أمَّا المتعلم ـ المتلقين ـ فليس في جعبتهم من هذا العلم إلا القليل, وجاءت الأجوبة من صلى الله عليه وآله وسلم لترفع سقف الأفق لديهم إلى أعلى مستوياتها.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في إعلامية الأحاديث النووية, توصل البحث إلى نتائج, منها:

١- للأحاديث النووية إعلامية خاصة بها تنماز من غيرها من النصوص؛ لكونها تعاليم خاتم الديانات على لسان خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم.

٢- تنفرد الأحاديث النووية بميزات خاصة بها, منها:

- رفع الإعلامية المنخفضة إلى الإعلامية العليا؛ فما يعده اللسانيون إعلامية منخفضة, كالخبر الابتدائي, والتكرار, شكل في النووية إعلامية عليا.

- تداخل الإعلامية المنخفضة والعليا في النص الواحد.

٣- تجمع منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم والمتلقي أطر معرفية: لغوية ودينية, لها خصيصتان:

- ساهمت في عدم انهيار عملية التواصل بين منتج النص والمتلقي؛ بما يمتلكه المتلقي من المعهود لديه.

- كسر منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم أفق التوقعات بـ(الجديد) الذي لم تألفه قرائح المتلقين, وخزائنهم المعرفية والدينية.

٤- من أجل ذلك حقق منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم مديات واسعة في كسر أفق التوقع لدى المتلقي؛ فارتقى بإعلامية الأحاديث النووية إلى مستوى الكفاءة العليا.

٥- استعمل منتج النص صلى الله عليه وآله وسلم من التحولات اللغوية, التقديم والتأخير, والفجوات النصية في كسر أفق التوقع لدى المتلقي.

٦- يتميز الاستعمال اللغوي لمنتج النص صلى الله عليه وآله وسلم: (الاستعمال اللغوي غير الحقيقي) بالحظ الأوفر في رفع الكفاءة الإعلامية إلى أعلى مستوياتها, كالمجاز العقلي, والاستعارة التصريحية, والاستعارة المكنية, الذي يطلق عليه بوجراند: عنصر (التعارض) وهو المستوى الثالث لديه الذي يمثل أعلى درجات الإعلامية.

المصادر

- الإبداع, عبد الحميد محمود السيد , دار المعارف, مصر, (د , ط), (د, ت).
- اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١, ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- أُسس لسانيات النص, مارغوت هاينمان, وفولفو غنغ, تر: د. موفق محمد جواد المصلح, وزارة الثقافة, دار المأمون للترجمة والنشر, بغداد- العراق , ط١, ٢٠٠٦ م.
- انفتاح النص الروائي, سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي, ط٢, ٢٠٠٧م.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل, د. منير سلطان, منشأة المعارف, الاسكندرية, ١٩٨٨م.
- التمثيل والمحاضرة ،أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح : عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة, (د, ط), (د, ت) .

الجامع الصحيح ، محمد بن عيسى الترمذي(ت : ٢٧٩ هـ) تح: أحمد محمد شاكر, مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- الحديث النبوي وعلم النفس ، د . محمد عثمان نجاتي ، الطبعة الرابعة ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني , ط٣, ١٤٣١هـ - ١٩٩٢م.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصَّالحين ، محمد بن علاّن الشافعي (ت : ١٠٥٧ هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، (د . ط) , (د . ت) .
- سنن ابن ماجة, محمد أبو عبد الله القزويني, تح: محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر - بيروت, (د, ط), (د, ت).
- شرح التفتازاني على الأحاديث الأربعين النووية ، سعد الدين التفتازاني (ت : ٧٩٢ هـ) ، تح: محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح, المسمى الكاشف عن حقائق السنن, شرف الدين الطيبي (ت : ٧٤٣ هـ), تح: د. عبد المجيد هنداوي, مكة المكرمة- الرياض, ط١ , ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النووية ، يحيى ابن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨ م .

. شرح المفصل ، ابن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) ، دار الطباعة المنيرية ، مشيخة الأزهر ، (د . ط) , (د . ت) .

. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، (ت : ٢٥٦ هـ) ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، (ت : ٢٦١ هـ) ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية - القاهرة , (د . ط) ، (د . ت) .

. علم لغة النَّص النظريّة والتطبيق ، د . عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط ١ ،١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين العيني ، (ت : ٨٥٥ هـ) ، تح : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

. فن القصص بين النظرية والتطبيق، د. نبيلة إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط١, ١٩٩٥م.

. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤوف المناوي ، دار المعرفة - بيروت - لبنان , ط ٢ ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م .

. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، تح: محمد علي البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة , ط ١ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , جار الله الزمخشري ، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط ١ ، الناشر ، مكتبة العبيكان - الرياض , ط١ , ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

. المجازات النبوية ، الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ، تحقيق : طه محمد الزيتي ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

. مدخل إلى علم لغة النَّص تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و و فولفجانج درسلر ، د . إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

. نحو النَّص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، د . أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق - القاهرة ، (د . ط) , ٢٠٠١ م .

. النص والخطاب, شتيفان هابشايد, تر: أ.د. موفق محمد جواد المصلح, دار المأمون للترجمة والنشر, بغداد, ٢٠٠٣م.

. النَّص و الخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمّام حسّان ، عالم الكتب - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

ـ نظرية علم النَّص ، رؤية منهجية في بناء النَّص النثري ، د . حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٣٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

البحوث:

ـ الحديث النبوي الشريف من مصادر الدرس النحوي ، د . عبد الجبار علوان النايلة ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، العدد ١٣ ، عدد خاص بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

Sources

Creativity, Abdel Hamid Mahmoud Al-Sayed, Dar Al-Maaref, Egypt, (D, T), (D, T).

Linguistic interpretations, Dr. Tammam Hassan, World of Books, Cairo, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.

Foundations of Text Linguistics, Margot Heinemann, and Volvo Jung, see: Dr. Muwaffaq Muhammad Jawad Al-Musleh, Ministry of Culture, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing, Baghdad_Iraq, 1st edition, 2006 AD.

The Openness of the Novelist Text, Saeed Yaqtin, Arab Cultural Center, 2nd edition, 2007 AD.

The rhetoric of the word, the sentence, and the sentences, Dr. Mounir Sultan, Manshaet Al Maaref, Alexandria, 1988 AD.

Al-Jami' al-Sahih, Muhammad bin Issa al-Tirmidhi (died: 279 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Press in Egypt, 2nd edition, 1398 AH - 1978 AD.

Prophetic Hadith and Psychology, Dr. Muhammad Othman Najati, fourth edition, Dar Al-Shorouk, Cairo, 1421 AH - 2000 AD.

- Evidence of the Miraculous, Abdul Qaher Al-Jurjani, read and commented on by: Abu Fahr Mahmoud Muhammad Shaker, Al-Madani Press, 3rd edition, 1431 AH - 1992 AD.

The Farmer's Guide to the Paths of Riyadh al-Salehin, Muhammad bin Allan al-Shafi'i (d. 1057 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut - Lebanon, (ed. i.), (d. v.).

- Sunan Ibn Majah, Muhammad Abu Abdullah Al-Qazwini, edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Dar Al-Fikr - Beirut, (d, i), (d, t).

Explanation of Al-Taftazani on the Forty Hadiths of An-Nawawi, Saad Al-Din Al-Taftazani (d. 792 AH), edited by: Muhammad Hassan Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Leba-

non, 1st edition, 1425 AH - 2004 AD.

Al-Tibi's commentary on the Niche of the Lights, called Al-Kashf fi Haqiqi' al-Sunan, Sharaf al-Din al-Tibi (d. 743 AH), ed.: Dr. Abdul Majeed Hindawi, Mecca, Riyadh, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.

Explanation of the text of Al-Arba'in Al-Nawawi in the Sahih Hadiths Al-Nawawi, Yahya Ibn Sharaf Al-Nawawi (d. 676 AH), first edition, 1968 AD.

Sharh al-Mufassal, Ibn Ya'ish (d. 643 AH), Al-Muniriya Printing House, Al-Azhar Sheikhdom, (d. i.), (d. d. t.).

- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, (d. 256 AH), Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD.

- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi, (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya Press - Cairo, (d. i.), (d. t.).

Text linguistics theory and application, Dr. Azza Shibl Muhammad, Library of Arts - Cairo, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.

- Umdat Al-Qari, Sharh Sahih Al-Bukhari, Badr Al-Din Al-Aini, (d. 855 AH), edited by: Abdullah Mahmoud Muhammad Omar, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.

The art of stories between theory and practice, Dr. Nabila Ibrahim, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, 1st edition, 1995 AD.

- Fayd al-Qadir, Sharh al-Jami' al-Saghir, Abdul Raouf al-Manawi, Dar al-Ma'rifa - Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1391 AH - 1972 AD.

The Book of the Two Industries, Writing and Poetry, Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), edited by: Muhammad Ali Al-Bajjawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah - Cairo, 1st edition, 1371 AH - 1952 AD.

- Revealing the facts about the mysteries of the revelation and the eyes of the sayings in the faces of interpretation, Jar Allah Al-Zamakhshari, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, and Sheikh Ali Muhammad Moawad, 1st edition, publisher, Obeikan Library - Riyadh, 1st

edition, 1418 AH - 1998 AD.

- Prophetic Metaphors, Al-Sharif Al-Radi (d. 406 AH), edited by: Taha Muhammad Al-Zayti, Al-Halabi and Partners Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 1967 AD.

An introduction to text linguistics, applications of the theory of Robert de Beaugrande and Wolfgang Dresler, Dr. Elham Abu Ghazaleh and Ali Khalil Hamad, 1st edition, 1413 AH - 1992 AD.

Towards the text: a new direction in the grammar lesson, Dr. Ahmed Afifi, Zahraa Al-Sharq Library - Cairo, (ed.), 2001 AD.

Text and Discourse, Stefan Habscheid, Trans.: Prof. Muwaffaq Muhammad Jawad Al-Musleh, Dar Al-Ma'mun for Translation and Publishing, Baghdad, 2003 AD.

Text, Discourse, and Procedure, Robert de Beaugrand, translated by: Tammam Hassan, Alam al-Kutub - Cairo, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.

The theory of textual science, a systematic vision in constructing prose text, Dr. Hossam Ahmed Farag, Library of Arts - Cairo, 1st edition, 1438 AH - 2007 AD.

Research:

The Noble Prophet's Hadith is one of the sources of grammar lessons, Dr. Abdul Jabbar Al-wan Al-Nayla, Al-Rafidain Arts Magazine, College of Arts - University of Mosul, Issue 13, a special issue on the occasion of the advent of the fifteenth century AH, 1401 AH - 1981 AD.